المادة الأدبية
في طبقات النحويين
واللغويين للزبيدي

فاطمة سليمان حامد المرواني
ماجستير أدب قديم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ،الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ،والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد بن عبد الله الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، أما بعد:

فقد استعان النحاة بأقوال العرب شعرا ونثرا في إثبات القواعد النحوية وإرسائها ، وقد تنوعت الشواهد بتنوع كلام العرب فظهرت الشواهد من القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، وأشعار العرب ، والأمثال العربية إلاأن الاستشهاد بالقرآن الكريم ، والأشعار العربية مجالا خصبا لعلماء النحو ، كما حظيت الأشعار العربية بمنزلة عالية من قواعد النحو السماعية والقياسية على حد سواء.

فالناظر في كتب النحو يجد أنها تحمل مادة أدبية هائلة ، فلا تخلو قاعدة نحوية من وجود شاهد أدبي على ذلك. فالشاهد الأدبي هو البرهان والحجة اللغوية لإثبات القاعدة النحوية أو دحضها. ومن هنا نرى تداخل العلوم العربية وترابطها لتصب في قالب واحد وهو خدمة التراث العربي ؛ لذلك نجد ظهور بعض المصنفات الموجهة إلى تعليم العربية نحوًا ولغةً، كما تميَّز في الوقت نفسه بظهور المصنفات العلمية التي تبحث في دقائق النحو ووجوه اللغة والأدب. (١).

فمن تلك المصنفات في القرن الرابع الهجري كتاب : طبقات النحويين واللغويين [1]للزبيدي (ت ٣٧٩ه) موضوع الدراسة[٢] ؛ حيث عنون للبحث : (المادة الأدبية في طبقات النحويين واللغويين) .

وتظهر أهمية الموضوع في عدد الأشخاص المترجم لهم إذ بلغ عددهم في الكتاب نحو تسعة وعشرين ومئتي عالم تقريبا من أئمة اللغة والنحو ، وكانت فيهم نخبة من علماء الأندلس ، ومن هنا جاءت أهمية هذا الكتاب الذي حوى تراجم مهمّة لعلماء ذاك العصر خاصة حيث بلغ عدد طبقة النحاة من البصرة خمسة وخمسين عالما ، ومن الكوفة خمسة وعشرين عالما ، وبلغ أهل اللغة من البصرة واحدا وثلاثين لغويا ،ومن الكوفة تسعة وثلاثين لغويا ، وبلغ النحويون واللغويون المصريون ثلاثة عشر عالما،أما الأندلسيون فهم سبعة وثلاثون عالماوعشرين عالما.

وتظهر أهمية الموضوع أيضا في احتوائه على تسعة وثمانين وخمسمئة بيت شعري مادةً أدبيةً.

ومن الأهداف التي تتطلع إليها الدراسة الوقوف على المنهج الذي انتهجه المؤلف في عرض المادة الأدبية ، وتحديد الأنواع الأدبية الأكثر وضوحا ، وبيان سبب ذلك ، وإظهار الغرض الفني للمادة الأدبية في الكتاب.

---

[1] _ الغامدي : شواهد النحو النثرية : المقدمة

٢ – الزبيدي ؛ أبو بكر محمد بن الحسن ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة : دار المعارف ؛ ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .

ومن أبرز الدراسات السابقة حول الموضوع دراسة بعنوان(كتاب طبقات النحويين واللغويين "تحليل ودراسة) ، للدكتورة فتحية حسين عطار، بحث في مجلة المنهل، العدد٥١١ ، المجلد ٥٥،سنة ١٤١٤ هـ .فقد ذكرت الباحثة أنها تناولت عدة موضوعات مختلفة تدور حول الكتاب والمؤلف ،ثم اهتمام القدماء بالنحو والنحاة ، ثم منهج الزبيدي ، ثم وصف وتعريف بكتابه ،ثم كيفية تناول الشخصيات في الكتاب ، مع الموازنة أيضابينه وبين السيوطي لشخصيات كتابه بغية الوعاة في التناول .

والمنهج المعتمد في البحث المنهج التحليلي الوصفي؛ الذي يقوم على وصف الظاهرة وتفسيرها للوصول إلى الحقيقة .

أما خطة البحث فقد اقتضت طبيعة الموضوع ، ومادته العلمية أن تكون الدراسة في مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث فخاتمة .

التمهيد :

وعرضت فيه للمؤلف ، ونسبه ، ولقبه ، وأسرته ، ونشأته ، وثقافته ، ووفاته، وأهم مؤلفاته ؛ وخاصة الكتاب موضوع البحث وأسباب تأليفه ، ومنهجه الذي سار عليه.

المبحث الأول : وجاء تحت عنوان (منهج المصنف للمادة الأدبية) ، وبيَّنت فيه طريقته في عرض المادة الأدبية في الاستشهاد ، وبما عُني به من الشواهد ، وكيف رتبها وبما التزم به تجاه العصور ، والشخصيات ، والطبقات .

المبحث الثاني :وفيه تناولت (تصنيف المادة الأدبية في الكتاب) ؛ وقدمت له بمدخل عن المقصود بالمادة الأدبية ، وكيف استخدمها علماء

اللغة آنذاك ، ووضحت كيفية استخدام الزبيدي لها في كتابه ، ومدى تنوعها ، وأصولها من ناحية المترجم له.

المبحث الثالث : واختص بـــ (وظيفة المادة الأدبية في الكتاب) من حيث الشرح ، والتوضيح ، والنقد ، والتصحيح، بالإضافة إلى أغراض المادة الأدبية و موضوعاتها الواردة في الكتاب.

وأخيرا الخاتمة : واستعرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة. ثم ثبت المصادر والمراجع ،وفهرس الموضوعات.

أولاً : التمهيد :

التعريف بمؤلف الكتاب

هو "أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج الزُّبيدي" الأشبيلي النحوي ، والزُّبيدي نسبة إلى زُبَيْد بن صعب بن سعد العشيرة، رهط عمرو بن معدي كرب[٣] .

ويشير الصفدي إلى أن أصله من حمص الشام ، وأنه أخذ العربية عن أبي عبدالله الرياحي ،وأبي علي القالي ، وقد طلبه المستنصر بالله، صاحب الأندلس لتأديب ولده، وولي عهده هشام المؤيد بالله.[٤]

سكن الزبيدي قرطبة فنال جاهًا عظيمًا ورياسة ،وكما ذكر معاصره *'ابن الفَرضي* " بأنه سمع من قاسم بن أصبغ ، وسعيد بن فحلون ، وأحمد بن سعيد، وقيَّد اللغة والأشعار عن أبي علي البغدادي وكان واحدَ

٣- السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ج١ ، ص٨٤ ، ٨٥ .

٤- الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢ ، ص٢٥٩، ٢٦٠ .

عصره في علم النحو ، وحفظ اللغة ، وتوفي بأشبيلية ، سنة تسعٍ وسبعين وثلاث مئة[٥] .

تلقى الزبيدي العلم على يد عدد كبير من أعلام الأدب واللغة والنحو في عصره منهم :أبوعلي القالي، وأبو عبدالله محمد بن يحيى الرباحي ، وقاسم بن أصبغ القرطبي ، وأحمد بن سعيد الصفدي ، وسعيد بن فحوان.[٦] وأما مكانته العلمية فقد قال عنه أبو منصور الثعالبي صاحب « يتيمة الدهر» :كان أحفظ أهل زمانه للإعراب والفقه واللغة والمعاني والنوادر[٧] ويقول« ابن خلكان» :و كان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة، وكان أخبر أهل زمانه بالإعراب والمعاني والنوادر ، إلى علم بالسير والأخبار، ولم يكن بالأندلس في فنه مثله في زمانه[٨].

وقال عنه الفتح بن خاقان صاحب« مطمح الأنفس»: إمام اللغة والإعراب، كعبة الآداب.. نجم الأندلس في إقبالها[٩]

مؤلفاته :

صنَّف الكتب التالية : لحن العامة ، الواضح في علم العربية ، مختصر كتاب العين ، وأبنية الأسماء والأفعال أو الاستدراك على سيبويه في

٥- ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، ص٣٦٦.

[٦] ابن خلكان :وفيات الأعيان: ج٤ ،ص ٣٧٣

٧- الثعالبي ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ج٢ ، ص٨٠.

٨- ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج٤ ،ص٣٧٢.

٩- ابن خاقان ، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، ص٦٤ .

كتاب الأبنية ، هتك ستور الملحدين : وهو في الرد على ابن مسرة وجماعته ، واستدراك الغلط الواقع في كتاب العين ، وكان شاعرًا كثير الشعر ، وله شعر مصنوع ومطبوع ، وإن كان الشعر أقل أدواته[١٠]

طبقات النحويين واللُّغويين

يعد كتاب طبقات النحويين واللغويين للزبيدي أحد كتب التراث العربي الذي حوى عددا كبيرا من علماء اللغة والنحو على اختلاف المدارس والمذاهب النحوية .

وقد بدأ المؤلف بمقدمة وضح فيها أسباب تفشي اللحن في اللغة العربية ، وأسباب ظهور النحو، وبين فيها أثر جهود علماء اللغة والنحو ورجال الدين في حفظ التراث،ثم بين سبب تأليفه لهذا الكتاب ،وأثبت منهجه الذي انتهجه في طبقاته ، حيث قسم كتابه إلى طبقات حسب المناطق كالبصرة والكوفة الأندلس ومصر وأهل القرى . تم قسم طبقاته على حسب تصنيف العلماء كأهل اللغة وأهل النحو إلا أن ذلك لم يطرد إلأ في علماء البصرة والكوفة ؛ حيث فصل بينهما أما بقية المناطق فلم يفصل بين النحاة وأهل اللغة.

ويظهر التباين في عدد العلماء والترجمة لهم ؛ فهناك تفاوت في العدد والطول والقصر؛ فأحيانا تقع الترجمة في عدة صفحات وأحيانا تقع في سطور ، وقد تخلو الترجمة إلا من اسم صاحبها ؛ ولعل السبب يعود إلى قلة المادة العلمية عن الشخصية المترجم لها .

١٠- ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج٤ – ص٣٧٢.

وقد اعتمد المؤلف في جمع مادته على مصدرين أساسين هما :
أولاً : الرواية الشفهية عن شيوخه بالأندلس ، ورجالات العلم ، واللغة ، والأدب بالأندلس ، ومادة هذه الروايات هي معظم الكتاب ، كما ورد بمقدمة التحقيق[١١]

ثانيا: نقله عن الكتب مثل كتاب "الأغاني" لإســـــحاق بن إبراهيم الموصلي ، و "طبقات *الشعراء*" لابن سلام ،" والقراءات" لأبي حاتم ، وغيرها .

"وقد وشَّى هذا الكتاب بالدرر من الأخبار ، ومحاسن الآداب وساق كل ذلك في نهج سديد ، وتنسيق مُطرد ؛ فجاء فريدًا في فنه وأسلوبه "[١٢] .

١١- الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين، ص٢ .

١٢ - الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين،:ص٢ .

المبحث الأول

منهج المصنف في المادة الأدبية.

من خلال قراءتي لكتاب طبقات النحويين واللغويين للزبيدي – موضوع الدراسة – رأيتُ أن الزبيدي صاحب منهج فريد يتسم بالتميز ، جعله في الصدارة ، وضمن له الريادة ، والتفرد ؛ ممن طرقوا هذا المجال في التأليف أمثال :(نزهة الأباء في طبقات الأدباء) لأبي البَركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، و(إنباه الرواة على أنباه النحاة) للقفطي (ت٦٣٦هـ)، و(بغية الوعاة في طبقات اللغويينَ والنحاة) للسيوطي (ت٩١١هـ ؛ فقد سار فيه على نهج فريد لم يسلكه أحدٌ قبله ولا نَهَجَ نَهْجَهُ ؛ فمن جهةٍ أخرى ذكر رجال البصرة وحدهم ، ثم رجال الكوفة ، ثم المصريين ، ثم القرويين ، ثم علماء الأندلس .وحاول أن يأتي فيه بخلاصة أخبار العلماء ، وينفي عنها كثيرا من الحشو والاستطراد الذي لا فائدة منه.

وهو في ذلك يذكر لكل واحد شيوخه ، ثم تلاميذه ، وما أَلَّفَ من الكتب أو رَوَى من الأخبار، كما عني بذكر تاريخ المولد ، والوَفَيَات، وهذا ما جعله مصدرًا أصيلاً في تاريخ النحو والمعاجم وفنون الأدب .

وقد تنوعت الشواهد الأدبية وتعددت أنواعها في هذا الكتاب ما بين الشعر والنثر المتمثل في الشواهد من القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، والأمثال العربية .

وقد جاءت الشواهد الشعرية في حوالي تسعة وثمانين وخمسمئة بيت من الشعر(٥٨٩) ، و اثنتي عشرة (١٢) آية من القرآن الكريم والأمثال العربية ، موزعة على هذا النحو :

- (٢٩٠) تسعون ومئة شاهد شعري مابين نصف البيت ، والبيت أو البيتين أو المقطوعة أو القصيدة ذُكر في طبقة النحويين البصريين[١٣] .وتسع آيات من القرآن الكريم[١٤] .

- (٢٨) ثمانية وعشرون بيتا شعريا للنحويين الكوفيين[١٥] .

- (١٣) ثلاثة عشر بيتا شعريا للغويين الكوفيين [١٦].
- (٢٦) ستة وعشرون بيتا شعريا للغويين البصريين[١٧].
- (٤٠) أربعون بيتا من الشعر[١٨] .كان في طبقة اللغويين ، والنحويين القرويين .
-(٧) سبعة أبيات من الشعر في طبقة المصريين [١٩].
- (١٨٥) خمسة وثمانون ومئة شاهد شعري في طبقة أهل الاندلس[٢٠].

١٣- المصدر السابق ص ١٧ ، ١٢٠.
١٤- السابق من ص ٢٨، ٣٣، ٤١، ١٠٢،١٠٨ ، ١٠٩، ١١١ .
١٥- السابق من ص ١٢١ : ١٥٤.
١٦ - السابق من ص١٩٠ : ٢٠٩ .
١٧_ السابق من ص١٥٥: ١٨٩ .
١٨_ السابق من ص٢٢٥ : ٣٥٢ .
١٩ - السابق من ص ٢٠٩ :٢٣٢ .
٢٠ - السابق من ص٢٥٣ : ٣١٤ .

وأما من حيث المادة الأدبية ؛ فإن منهجه في تصنىفها يتميز بما ىلي:

أولاً : لم يصنف المؤلف المادة الأدبية على أساس عشوائي ، وإنما أخضعها لعناصر الجودة ، وخاصة الأشعار، وترجيح الأجود منها ، وكلها مختارات جيدة ، فقد حرص على أن تجيء غاية في الجودة .

ثانيًا : لم يلتزم المؤلف طريقة واحدة في عرض المادة الأدبية ؛فأحيانا تتسم بالإيجاز والتركيز عند اختيار الشواهد الشعرية ، مثلما ورد في تراجم المصريين إذ بلغت (٧) أبيات من الشعر في طبقتهم[٢١]. وبالإطالة والإسهاب وخاصة في تراجم النحويين البصريين ؛ إذ بلغت الشواهد الشعرية حوالي (٢٩٠) تسعين ومئتي شاهد شعري في طبقتهم [٢٢] منوعا في ذلك مابين نصف البيت ، والبيت أو البيتين أو المقطوعة أو القصيدة . ولعله في ذلك كان مراعيًا عدد الأشخاص المترجم لهم في كل طبقة ؛ فناسب القليل القليل ، والكثير الكثير .

ثالثا :لم يتقيد المؤلف في مادته الأدبية بعصر واحد ،بل نجده منوعا بين الشعر الجاهلي وهو

---

٢١ – انظر : السابق من ص ٢٠٩ :٢٣٢ .

٢٢ – انظر : السابق ، ص ١٧ : ١٢٠

الأكثر ورودا كالأعشى[٢٣] ، والشعر المخضرم كزهير[٢٤] ،والشعر الأموي كجرير[٢٥] ، والشعر المحدث كعبد الله بن المعتز[٢٦] ، وأقوال لابن المقفع[٢٧] ، والصحابة الكرام[٢٨]رضوان الله عليهم.

رابعا: لم يلتزم المؤلف منهجا واحدا في ذكر المادة الأدبية في الطبقة ؛ فيقدم اسم صاحب الطبقة وهو الغالب الأعم ، وأحيانا يبدأ بذكر الأخبار المتداولة للعلم المترجم له . كما لم يتقيد المؤلف بوجود مادة أدبية لكل طبقة فأحيانا تفتقد الطبقة المادة الأدبية تماما كالطبقة الرابعة والخامسة من اللغويين الكوفيين ، وكذلك الطبقة الأولى من النحويين واللغويين من أهل مصر ؛ وربما يعود ذلك إلى عدم وجود مادة أدبية لهذه الطبقة أو أنه مغمور ، أو ليس
له شعر .

خامسا : اختلفت المادة الأدبية كماً عند الترجمة للنحاة عنها عند أهل اللغة؛ فقد اتسعت عند النحاة وقلت عند أهل اللغة ،وعند البصريين عنها عند الكوفيين .

سادسًا : كان ذكر النثر الأدبي ، والقرآن الكريم قليلا جدًا في كتابه ، وأظن أنه لم يذكر هذه النماذج إلا استدلالا أو احتجاجا بها على

---

٢٣ – طبقات النحويين واللغويين ، ص ٦٠

٢٤– المصدر السابق ، ص ١٠٧

٢٥ – المصدر السابق ، ص٩٠

٢٦– المصدر السابق ، ص ١١٣

٢٧– المصدر السابق ، ص ٤٩

٢٨– المصدر السابق ، ص ١٦

ملاءمتها للموضوع المطروق والعلم المترجم له ، أو ربما لتوضيح مسألة نحوية أو لغوية ،كما كانت الشواهد القرآنية عند النحاة أكثر استشهادا من اللغويين[٢٩] .

٢٩- انظر السابق ص ٢٨ ، ٣٢ ،٤١ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ٢٤٩ ،١١١ ، ١٠٥،١٠٩

المبحث الثاني

(تصنيف المادة الأدبية في الكتاب)

لقد استعان علماء النحو والمؤلفون بالشواهد الأدبية لتفسير الغريب ، ومسائل النحو ، لاعتبارها في بعض الأحيان أصولا يُقاس عليها .

ولقد ساعدت هذه الاختيارات من الشواهد بحيويتها ، ورشاقتها في أغلب الأحيان، وعمق دلالاتها على توضيح المقصد الذي أراده المؤلف من وراء اختيارها٠ لذا تعد المادة الأدبية – الشواهد الأدبية – عنصرا مهما ترتكز عليها كتب النحو أو الطبقات٠

والزبيدي من هؤلاء الذين لجؤوا إلى ذلك في كتابه (طبقات النحويين واللغويين)؛ فأتى بشواهده – في أشطار أو أبيات منفردة ، وأحيانا بيتين أو مقطوعات– من الشعر ، أو من النثر، وهي إما من نظم المترجم له ؛ وإما من نظم غيره فيه ، مبتعدًا عن الحشو ، والاستطراد الذي لا فائدة منه ، هادفًا من وراء ذلك أحيانًا إلى مساعدة القارئ على توضيح معنى ، أو تقرير غرض أو إظهار البراعة والحُجة في أحيان أخرى ؛ فمثلًا عند ترجمته لأبي عبيدة التميمي[٣٠]يستشهد بالبيت المفرد فقط للتدليل على بعض أموره التي تخالف المعتاد مثل : إنشاده البيت الواحد من الشعر ، وهو مختلف عروضيا٠٠ يقول ابن قتيبة :

٣٠– الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، ص١٧٥ : ١٧٨ ٠

فَوَاللهِ مَاْ أَنْسَاْكِ مَاْ هَبَّتِ الصَّبَاْ وَلَاْ أَبْكِيَنْ فِيْ مَشْهَدِيْ وَمَسِيْرِيْ[٣١]

المادة الشعرية :

ظهرت المادة الأدبية الشعرية في كتاب طبقات النحويين واللغويين منوعة من حيث الكم ؛ فجاءت متناثرة بين دفتي الكتاب فالمادة الشعرية غزيرة في الكتاب ، وتعد أغلب مادته الأدبية ، والمتتبع لها يجدها ظاهرة واضحة كل الوضوح في ثنايا الكتاب .

ومما يلفت النظر فيما يخص المادة الشعرية هو التنوع في التناول ؛ فأحياناً يستشهد بها ، وأحياناً تكون من إنشاء الأعلام المترجم لهم ؛ فمما كانت فيه المادة الأدبية من إنشاء العَلَم المترجم ما جاء في أخبار عبد الملك بن حبيب من أنه كان " ممن يقرض الشعر ، أنشدني بعض الأدباء له :

صَلَاحُ أَمْرِيْ وَالَّذِيْ أَبْتَغِيْ هَيْنٌ عَلَى الرَّحْمَنِ فِيْ قُدْرَتِه
أَلْفٌ مِنَ الْبِيْضِ فَأَقْلِلْ بِهَا لِعَالِمٍ أَزْرَىْ عَلَىْ بُغْيَتِه .. "[٣٢]

وجاء في أخبار الخليل بن أحمد " وكان الخليل ذكياً فطناً شاعراً ، واستنبط من العروض ومن علل النحو ما لم يستنبط أحد ، وما لم يسبقه إلى مثله سابق وهو القائل :

اعْمَلْ بِعِلْمِيْ وَلَاْ تَنْظُرْ إِلَىْ عَمَلِيْ يَنْفَعْكَ عِلْمِيْ وَلَاْ يَضْرُرْكَ تَقْصِيْرِيْ[٣٣]

٣١- الشطر الأول من بحر الطويل ، والثاني من الكامل.

٣٢- طبقات النحويين واللغويين ، ص ٢٦٠

٣٣- المصدر السابق ، ص ٤٧

ومما جاءت المادة الأدبية فيه استشهاداً : – ولم تكن من إنشاء الأعلام المترجم لهم– ما جاء من أشعار امرئ القيس والراعي والفرزدق وغيرهم في ثنايا الكتاب .

ومن ذلك ما جاء في أخبار أبي العباس الفضل بن محمد اليزيدي " ... فغنى بشعر جرير :

أَلَاْ حَيِّ الدِّيَارْ بِسُعْدَ إِنِّيْ أَحِبُّ لِحُبِّ فَاْطِمَةَ الدِّيَارَا .. "[٣٤]

ومن ذلك أيضاً ما جاء في أخبار أبي عثمان المازني " ... قالت ابنة الأعشى لأبيها :

فَيَاْ أَبَتَاْ لَاْ تَرِمْ عِنْدَنَاْ فَإِنَّاْ بِخَيْرْ إِذَاْ لَمْ تَرِمْ

وَيَاْ أَبَتَاْ لَاْ تَزَلْ عِنْدَنَاْ فَإِنَّاْ نَخَافُ بَأَنْ تُخْتَرَمْ

أَرَاْنَاْ إِذَاْ أَضْمَرَتْكَ البِلَاْ دُ نُجْفَى ويُقْطَعُ مِنَّاْ الرَّحِمْ "[٣٥]

أولا: المقطعات الشعرية :

فمن المقطعات الشعرية المطولة التي بلغت ثمانية أبيات ما جاء في أخبار الخليل ابن أحمد[٣٦]، وكذلك أبيات للراعي في أخبار النضر بن شميل[٣٧]

ومن المقطوعات التي حوت أكثر من خمسة أبيات ما جاء في أخبار أبي جعفر أحمد ابن

محمد اليزيدي فقد استشهد المؤلف بأشعاره وهي كثيرة[٣٨] .

٣٤– المصدر السابق ، ص ٨٦

٣٥– المصدر السابق ، ص ٨٨

٣٦– المصدر السابق ، ص ٥٠

٣٧– المصدر السابق ، ص ٥٩

ومن المقطعات أيضًا ما جاء في أخبار المبرد وقد بلغ مجموع الشواهد الشعرية عشرة أبيات [٣٩] .

ومما كان ثلاثة أبيات فأكثر ما جاء في أخبار أبي محمد اليزيدي عند اعتذاره للمأمون من شيء " تكلم به وهو سكران "[٤٠] ، و منه أيضا قوله هاجيا الأصمعي ببعض الأبيات الشعرية[٤١].

ومن ذلك أيضاً ما جاء في أخبار سيبويه تلك الأبيات المكتوبة على قبره وهي لسليمان بن يزيد العدوي :

ذَهَبَ الأَحِبَّةُ بَعْـدَ طُـوْلِ تزاورٍ وَنَأَى المَزَاْرُ فَأَسْلَمُوْكَ وأَقْشَعُـوا
تركُوْكَ أَوْحَشَ مَاْتَكُـوْنُ بِقَفْرَةٍ لمْ يُؤْنِـسُوْكَ وكُـرْبَـةً لَمْ يَدْفَعُوا
قُضَى القَضَاْءُ وَصِرْتَ صَاْحِبَ حُفْرَةٍ عَنْكَ الأَحِبَّةُ أَعْرَضُوا وتَصَدَّعُوا[٤٢]

ومما أنشده دعبل لمحمد بن أبي محمد اليزيدي[٤٣]ثلاثة أبيات ،وقد حوت أخبارُ هذا العَلَم مادةً شعرية جيدة كثيرة.

ثانيا: الأبيات المنفردة

مما جاءت به المادة الشعرية بيتاً واحداً وهي أغلب تلك المادة الأدبية في الكتاب ما ورد في أخبار سيبويه إذ " روي أنه لما اعتل سيبوية

٣٨- طبقات النحويين واللغويين ، ص ٨٤
٣٩- المصدر السابق ، ص ١٠٥
٤٠- المصدر السابق ، ص ٦٣
٤١- المصدر السابق ، ص ٦٣
٤٢- المصدر السابق ، ص ٧٢
٤٣- المصدر السابق ، ص ٧٧

وضع رأسه في حجر أخيه، فبكى أخوه لما رآه لما به، فقطرت من دمعه قطرةٌ عاى وجهه ، فرفع سيبوية رأسه إليه فرآه يبكي فقال:

أُخَيّين كنّا فَرّق الدهر بيننا إلى الأمد الأقصى ومَن يأمن الدهر "[٤٤]

وجاءأيضا في أخبار ابن الأعرابي حيث قال : " أنشدني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي:

إِلَى اللهِ أَشْكُوْ مِنْ خَلِيْلٍ أَوَدُّهُ ثلاثَ خِلاَلٍ كُلُّها لي غَائِضُ "[٤٥]

ثالثا: الأشطار :

ظهر الاستشهاد بالشطور عند شرح الغريب[٤٦] ، وعند التصحيف فلا يذكر البيت كاملاً بل موضع الشاهد .

ومن ذلك ما جاء في أخبار الكسائي"([٤٧]) ... قال سلسلة : صحَّف الكسائي في بيت الجعدي :

وكانَ النكيرَ أَنْ تُضِيْفَ وَتَجْأَرَا ...[٤٨]

ومما كان الشاهد شطر بيت أيضًا قوله : " قال أبو العباس : وصحَّف الفراء في بيت العجاج.

حَتَّى إِذَا أَشْرَفَ في جَوْفٍ حبَا "[٤٩]

٤٤- الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين المصدر السابق ، ٧٢

٤٥- المصدر السابق ، ص ١٩٧

٤٦ _المصدر السابق: ٢٤٩

٤٧- المصدر السابق ، ص ١٢٨

٤٨- المصدر السابق ، ص ١٢٨

٤٩- المصدر السابق ، ص ١٣٢

المادة الأدبية النثرية :

ظهرت المادة الأدبية النثرية قليلةً جدا في الكتاب ، بينما غلب على الكتاب المادة الأدبية الشعرية.

وقد ذكر المؤلف بعض الآيات القرآنية على أنها شواهد نحوية احتج بها العلماء ؛ لإثبات الحجة والبرهان ؛ لذلك ساقها المؤلف لغرض الاحتجاج باعتباره المصدر الأساس في اللغة يحتكم إليه عند الاختلاف ، ومن ذلك ما ورد في أخبار أبي مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان[٥٠] .

وكما جاء في خبر أبي العباس المبرد[٥١] في الاحتكام إلى المراد بكلمة (قوم) أهي للذكور فقط أم للذكور والإناث .

وأما تفسيرا لمعنى لغوي وتوضيحه ومن ذلك ما جاء في خبر ابن الحداد سعيد بن محمد الغساني[٥٢] في توضيح معنى قوله تعالى : (ريح طيبة) [سورة يونس ٢٢] ، وكما جاء في خبر أبي إسحاق الزجاج[٥٣]في تفسير قوله : (حسداً من عند أنفسهم) [البقرة ، ١٠٩] .

٥٠- طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٢٦

٥١- المصدر السابق ، ص ١٠٨

٥٢- المصدر السابق ، ص ٢٤٠

٥٣- المصدر السابق ، ص ١١١-١١٢

كما تظهر من باب الدرس والسؤال كما جاء في أخبار يعقوب بن السكيت[٥٤] . أو قد تكون مجالاً لإظهار البراعة في دقة الاقتباس وحسن الرد كما جاء في أخبار ابن الحداد[٥٥] .

كما ظهر الاستشهاد بالأحاديث النبوية في مقدمة الكتاب إذ عرض المؤلف لبعض أقوال الرسول ﷺ[٥٦] ، ومن تلك الأخبار "أن مروان بن الحكم أخبره أن عبد الرحمن ابن الأسود أخبره أن أبيَّ بن كعب أخبره أن رسول الله ﷺ قال: إن من الشعر لحكمة "[٥٧].

ومما استشهد به المترجم له بقول الرسول ﷺ ما جاء في أخبار أبي عمرو بن العلاء في قول النبي ﷺ :"في الجنين غُرة عبد أو أمَةٍ : لولا أن رسول الله ﷺ أراد بالغرة معنى لقال : في الجنين عبدٌ وأمة ، ولكنه عنى البياض ،لايُقبل في الدية إلا غلام أبيض أو جارية بيضاء".[٥٨]

ومن ذلك أيضا ما ورد في ترجمة أحمد بن أبي الأسود قوله ﷺ : " زر غبا ، تزدد حبا "[٥٩].

كما ظهرت المادة الأدبية في بعض الأمثال العربية التي كانت شائعة في الأندلس ومن ذلك : ماورد في ترجمة بكر الكناني " أفصح

٥٤- المصدر السابق ، ص ٢٠٣

٥٥- المصدر السابق ، ص ٢٤٠

٥٦- المصدر السابق ، ص ١٦

٥٧- المصدر السابق ، ص ١٤ ،سنن ابن ماجة:١٢٣٥/٢

٥٨- المصدر السابق ، ص ٣٦ ،مسند أبي يعلي :٣٥٥/٣ ، ١٠ /٣٢٣

٥٩- المصدر السابق ، ص ٢٣٣ ، صحيح ابن حبان :٣٨٦/٢

من بكر الكناني "[٦٠]، وظهر أيضا في ترجمة سعيد الرشاش " أفصح من الرشاش "[٦١] وهذا ماحدا بالأستاذ إحسان عباس أن يقول : "وقد وصلنا قليل من أمثالهم ، وهو يدل على أنه نتاج بيئتهم ، لاتصاله بأشخاص وأحداث ومظاهر منها ؛ فمن ذلك : أنهم كانوا يقولون حين يضربون المثل في الفصاحة : ما هذا إلا أبو حرشن ، وأفصح من بكر الكناني و أفصح من الرشاش "[٦٢]

ومن ذلك أيضا ماجاء في ترجمة النضر بن شميل قوله: "سدادُ من عوز "[٦٣] . كما ظهرت بعض الأقوال البليغة التي تجري مجرى الأمثال ومن ذلك "طول السواد يورث الملال "[٦٤]

، وجاء أيضا في ترجمة الخليل " زلة العالم مضروب بها الطبل "[٦٥] ، ومن ذلك " كتب رجل من أصحاب المهري إليه كتابا فأطال وأكثر ، فلم يأت بحسن فكتب إليه المهري : خير من الإطالة السكوت ، وفي القصد إلى الحاجة قطع لمسافة الإطالة "[٦٦]

٦٠- المصدر السابق ، ص ٢٦١

٦١- المصدر السابق ، ص ٢٦١

٦٢- احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي ، ج١/ ص ٦٤ .

٦٣- طبقات النحويين واللغويين ، ص ٥٥

٦٤- المصدر السابق ، ص ٢٣٣

٦٥- المصدر السابق ، ص ٤٨

٦٦- المصدر السابق ، ص ٢٣٠

كما ورد في **ترجمة قطرب** " إذا طلعت الجوزاء انتصب العود في الحرباء " [٦٧] ، وكذلك أيضا في ترجمة أبي جعفر بن النحاس "بانت وبان قرينها"[٦٨].

---

[٦٧] المصدر السابق ص ٩٩

٦٨- المصدر السابق ، ص ٢٢١

المبحث الثالث :

(توظيف المادة الأدبية في طبقات النحويين واللغويين)

أولا: الأغراض الفنية للمادة الأدبية:

تنوعت المادة الأدبية في الكتاب كما تنوعت الأغراض والموضوعات ؛ فمن أكثر تلك الأغراض وضوحاً في الكتاب غرض الرثاء ،وذلك عندما ترجم لأبي عبيد بن سلام الخزاعي ، فجاءت المرثية مقطوعة كاملة مكونة من خمسة أبيات تحمل كل خصائص شعر الرثاء : من تفجع على الميت ، وإظهار اللوعة لفراقه ، والحزن لموته ، وعدِّ خلاله الكريمة، "قال عبدالله ابن طاهر : عُلماء الإسلام أربعة : عبد الله بن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والقاسم بن معن في زمانه ولما أتاه نعُى أبي عبيد قال :

يَاْ طَالِبَ الْعِلْمِ قَدْ مَاْتَ ابْنُ سَلاّمِ ... وكَانَ فَارِسَ عِلْمٍ غَيْرَ مِحْجَامِ
مَاْتَ الَّذِيْ كَاْنَ فِيْكُمْ رَبْعَ أَرْبَعَةٍ ... لَمْ تَلْقَ مِثْلَهُمُ إِسْتَاْرَ أَحْكَاْمِ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ عَبْدُ اللهِ أَوَّلُهُمْ ... وَعَاْمِرٌ ، وَلَنِعْمَ الثِّنْيُ يَاْ عَاْمِ
هُمَا اللَّذَاْنِ أَنَاْفَاْ فَوْقَ غَيْرِهِمَا ... وَالْقَاْسِمَاْنِ:ابْنُ مَعْنٍ وَابْنُ سَلَّامِ
فَاْزَا بِقِدْحٍ مَتِيْنٍ لَاْ كِفَاْءَ لَهُ ... وخلفاكم صُفُوفاً فوق أقْدام "[٦٩]

ومن ذلك أيضًا ما قاله جحظة في رثاء أبي بكر بن دريد :

"فَقَدْتُ بِاْبْنِ دُرَيْدٍ كُلَّ فَاْئِدَةٍ ... لَمَّاْ غَدَاْ ثَاْلِثَ الْأَحْجَاْرِ وَالتُّرَبِ
وَكُنْتُ أَبْكِيْ لِفَقْدِ الْجُوْدِ مُنْفَرِداً ... فَصِرْتُ أَبْكِيْ لِفَقْدِ الْجُوْدِ وَالْأَدَبِ "[٧٠]

٦٩- طبقات النحويين واللغويين ، ص ٢٠١

٧٠- المصدر السابق ، ص ١٨٤

ولم يقتصر في نقل رثاء الإنسان بل تعداه إلى رثاء الحيوان ومما جـــاء في رثائه قوله : " أنشد أبو هفّان لمحمد بن أبي محمد اليزيـــدي يرثـــي حماره :

أَلَاْ يَاْ حِمَاْرِيْ كُنْتَ زَيْنِيْ وَحِلْيَتِيْ وَكُنْتَ سِرَاْجًا فِيْ الْفِنَاْءِ الْمُعـــــــطَّلِ
أَأَرْحَلَنِيْ مِنْكَ الزَّمَاْنُ وَحِرْفَـــتِيْ وَمَاْ كَاْنَ غَيْرَ اللهِ فِيْ الأَرْضِ مُرْحِلِيْ "[٧١]

وكان للهجاء حظ كبير من شواهد الزبيدي في طبقاته ؛ إذ جاء يسلب المهجو ما يجب أن يعتزُّ به من خلال كريمة ، ويرميه بما ينفر منه من رذيلة ؛ وذلك مثل ما أورده من قول الفرزدق في هجاء عنبسة الفيل أحد المترجم لهم في كتاب الزبيدي :

" لَقَدْ كَاْنَ فِيْ مَعْدَاْنَ وَالْفِيْلُ شَاْغِلٌ لِعَنْبَسَةَ الرَّاوِيْ عَلَيَّ الْقَصَاْئِدَا "[٧٢]

ومن الأمثلة على ذلك قول الفرزدق أيضاً في هجاء ابن أبي إســحاق : "

فَلَوْ كَاْنَ عَبْدُ اللهِ مَوْلًى هَجَوْتُهُ وَلَكِنَّ عَبْدَ اللهِ مَوْلًى مَوَاْلِيَا "[٧٣]

وأيضا " أنشد بعضهم لإسحاق الموصلي في الأصمعي :

أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَاْئِبِ أَنَّ قِرْداً أُصَيْمَعَ بَاْهِلِيًّا يَسْتَطِيْـــــــــلُ
وَيَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ كَاْنَ يُفْـــتِيْ أَبَاْ عَمْرٍو وَيَسْأَلُهُ الْخَلِيْلُ "[٧٤]

وكما ظهر غرض الهجاء في المادة الأدبية في أخبار أبي عبيد معمر بن المثنى التميمي([٧٥]) .

٧١- المصدر السابق ، (مرحلي)كذا في المصدر، ص ٧٧.

٧٢- المصدر السابق ، ص ٣٠

٧٣- الزبيدي :طبقات النحويين واللغويين ، ص ٣٢

٧٤- المصدر السابق ، ص ١٧٤

وكان للمدح نصيب من الشواهد الواردة في الكتاب ؛ – وإن كان قليلاً – كما ورد عنده في الترجمة للعالم النحوي البصري " أبي عمرو بن العلاء استشهد به من قول الفرزدق :

" مَازِلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَابًا ، وَأُغْلِقُهَا حَتَّىْ أَتَيْتُ أَبَاْ عَمْرِو بْنِ عَمَّاْرِ"[٧٦]

ثانيا: وظائف المادة الأدبية .

الناظر إلى هذا الكتاب يجد أن مادته الأدبية تحمل عدة معانٍ ووظائف منوعة أفاد منها المصنف في عدة مجالات فكانت المادة الأدبية ذات وظيفة فنية فمن ذلك : ما كان مجالاً للسؤال إذ جاء في خبر أبي توبه[٧٧] ، وأبي عمرو الشيباني[٧٨] . أو للشرح والتوضيح كما ورد في أخبار محمد ابن حبيب [٧٩] ، وأخبار خلف الأطرابلسي في توضيح خطأ في قراءة قصيدة النابغة يا دارمية[٨٠] . أو مجالاً لدراسة علم العروض وتقطيعه في أخبار ابن الوزان النحوي[٨١].

وقد تكون المادة الأدبية مجالاً للتساؤل للبحث والدراسة في لغة العرب وخاصة الشعر الجاهلي ؛ ومن ذلك ما جاء في أخبار أحمد بن

٧٥- المصدر السابق ، ص ١٧٨

٧٦- المصدر السابق ، ص ٣٥

٧٧- المصدر السابق ، ص ١٩٨

٧٨- المصدر السابق ، ص ٢٤٨

٧٩- الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٤٠

٨٠- المصدر السابق ، ص ٢٣٨

٨١- المصدر السابق ، ص ٢٤٨

يحيى المعروف بثعلب "...أحمد بن يحيى وقد سُئل عن قول امرئ القيس :

نَطْعَنُهُمْ سُلْكَىْ وَمَخْلُوْجَةً كَرَكٍّ لأُمَيْنِ عَلَىْ نَابِلِ

إن اللأم : السهم ، واللأمان : السهمان ، أي نطعنهم قُدُماً ، ونطعَنُهم يمنة وشأمة ؛ أي نحن حذاقٌ بالطعن ، ويقال : الأمر سُلكى وليس بمخلوجة ، أي الأمر مستقيم وليس بمعوج أي فطعننا في السرعة كما يكر هذا فيرمي سهماً في إثر سهم . ويقال : كما يُصلح هذا سهامه فهو لا يؤخرها بل يستعجلُ فيها ، والنابل الذي يُعالج النبل ويصلحها ، فهو يقومها ويغريها ويسرع في ذلك لئلا تنفسد عليه ، والطعن إنما هو بالإسراع فيه"[٨٢]

وقد ظهرت المادة الأدبية مجالاً للمفاضلة بين الشعراء باعتبارها المقياس النقدي لتقديم شاعر على آخر وذلك حين أورد " ... وقال أبو العباس : أحسن زهير في القول والمعنى ما شاء ، وكان يتعصب له ويقدمه ، فقال أبو عمرو وكان يقدم الحطيئة : ما أدفع فضل الحطيئة فقال : وأنا لا أدفع فضل زهير ، قال : فمن أين مثل قول زهير :

تُهَامُوْنَ نَجْدِيُّوْنَ كَيْدًا وَنَجْعَةً لِكُلِّ أُنَاْسٍ مِنْ وَقَائِعِهِمْ سَجْلُ

سَعَىْ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُدْرِكُوْهُمُ فَلَمْ يَفْعَلُوْا وَلَمْ يُلَاْمُوْا وَلَمْ يَأْلُوْا

قال : فمن أين مثل قول الحطيئة :

أُوْلَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوْا الْبِنَاْ وَإِنْ عَاْهَدُوْا أَوْفَوْا ، وَإِنْ عَقَدُوْا شَدُّوْا

فَإِنْ كَاْنَتِ النَّعْمَاْءُ فِيْهِمْ جَزَوْا بِهَاْ وَإِنْ أَنْعَمُوْا لَاْكَدَّرُوْهَاْ وَلَاْ كَدُّوْا "[٨٣]

٨٢- المصدر السابق ، ص ١٤٦ - ١٤٧

٨٣- المصدر السابق ، ص ١٤٤- ١٤٥

وهذه الوقفة تدل على سعة ثقافته النقدية وقدرته على المفاضلة بين الأشعار وحسن اختياره .

وقد تُظهر المادة الادبية تصحيفاً في الشعر كما ورد في أخبار المفضل الضبي ؛ ذكر الفراء " صَحَّف المفضلُ فقال : كُلُّ النساء يتيم وإنما هو يئيم ، والشعر :

أَفَاطِمُ إِنِّيْ هَالِكٌ فَتَبَيَّنِيْ وَلَا تَجْزَعِيْ كُلُّ النِّسَاءِ يَئِيْمُ "[٨٤]

ومن ذلك أيضاً " قال أبو حاتم : صحَّف الأصمعي في بيت أوس :

يَا عَامِ لَوْ صَادَفْتَ أَرْمَاحَنَا لَكَانَ مَثْوَىْ خَدِّكَ الْأَحْزَمَا

يعني بالأحزم ، الحزم : الغليظ من الأرض ، قال أبو حاتم : والرواة على خلافه ، وإنما هو الأخرم (بالراء) وهو طرف أسفل الكتف أي كنت تُقْتل فيُقطَع رأسك على أخرم كتفك"[٨٥]

أوقد تأتي للتدليل على الفصاحة والبلاغة ، والعلم باللغة ، وذلك مثل ما أورده عند ترجمته لعباس بن ناصح الجزيري[٨٦] .. في شطرين مختلفي الأبيات والقصائد (للحسن بن هانيء) وأنه " كان أشعر الإنس والجن .

الأول : جَرَيْتَ مَعَ الصَّبَاْ طَلْقَ الْجُمُوْحِ

والثاني : أَمَاْ تَرَىْ الشَّمْسَ حَلّت الحملا "[٨٧]

٨٤- الزبيدي :طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٩٣

٨٥- المصدر السابق ، ص ١٧٤

٨٦- المصدر السابق ، ص ٢٦٢

٨٧- المصدر السابق ، ص ٢٦٢

وربما ساق الشاهد الأدبي للتدليل على صفة في المترجم له ؛ مثل ما فعل مع عامر بن إبراهيم الفزاري ، فساق الشاهد على لسان الشاعر محمد التونسي ٠٠ يقول :

"دعِي فـــــزارة من لؤمـــه إِلَىْ طَلْعَةِ اللُّؤْمِ مَاْ أَسْبَقَهْ

أَبٌ هَارِبٌ بِخَرَاْجِ الْإِمَاْمِ وجدٌّ قتيل على الزندقة"(٨٨)

فالشاهد هنا للدلالة على أن المترجم له كان مـــع علمه باللغة ، فيه خبث ، وإقدام ، ورأي ومكر ٠

وأحيانا كان يستدل بالمقطوعة للدلالة على صفة معينة ، كما في ترجمته للخشنيّ محمد ابن عبد السلام فقد أورد على لسان أحدهم أبياتًا للخشنيّ تُظهر فصاحته ، وخبرته بكلام العرب ٠ "يقول :

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنٌ وَلَمْ تَكُ فـــرْقَةٌ إِذَاْ كَاْنَ مِنْ بَعْـــدِ الْفِرَاْقِ تَلَاْقِ

كَأَنْ لَمْ تُؤَرِّقْ بِالْعـــرَاْقَيْنِ مُقْلَتِيْ ولم تمْرِ كفُّ الشوق ماءَ مآقي

وَلَمْ أَزُرِ الْأَعْرَاْبَ فِيْ خَبْتِ أَرْضِهِمْ بِجَنْبِ اللَّوَى مِنْ رَاْمَةٍ وبُـــرَاْقِ

وَلَمْ أَصْطَبِحْ فِيْ الْبِيْدِ مِنْ قَهْوَةِ النَّوَىْ بِكَأْسٍ سَقَاْنِيْهَاْ الْحِمَاْمُ دِهَـــاْقِ

بَلَىْ،وَكَأَنَّ الْمَوْتَ قَدْ ضَاْفَ مَضْجَعِيْ فَحَوَّلَ مِنِّيْ النَّفْسَ بَيْنَ تَـــرَاْقِ

تَزَوَّدْ أَخِيْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْكُنَ الثَّرَىْ وَتَلْتَفَّ سَاْقٌ لِلنُّشُوْرِ بِسَاْقِ"(٨٩)

وفي أحيانا أخرى كان يُورد الشاهد من كلام المترجَم له ؛ ليدلل على قضية ، ثم يُورد قول مناظِره بخصوصه في المسألة نفسها ؛ وذلك مثلما ورد في ترجمة الحكيم " أبي عبد الله محمد بن إسماعيل "(٩٠)

٨٨- المصدر السابق ، ص ٢٥٠

٨٩- المصدر السابق ، ص ٢٦٨

٩٠- المصدر السابق ، ص ٢٧٦ - ٢٧٩

كما أن الزبيدي يأخذ في إثارة المعاني اللطيفة ، والمسائل الدقيقة التي لم يأت بها أحد من أهل زمانه في ذلك .

ومن الأدلة ما ساقه على لسان بعض المتأدبين من أن محمدَ بن يحيـــى القلفاط بات ليلة عند الحكيم ، وأخذهما السهر ؛ فلما انتبها بعد شروق الشمس قال للحكيم :

يَاْ دِيْكُ مَاْلَكَ لَمْ تَصْرُخْ فَتُنْبِهَنَاْ لَقَدْ أَسَأْتَ بِنَاْ دِيْكَ الدَّجَاْجَاْتِ

يَاْ آكِلًا لِلْقَذَىْ يَاْ سَاْلِحًا عَبَـــثَا عَلَىْ الْحَصِيْرِ بَهِيْمِيَّ الْبَهِيْمَـــاتِ

فأجابه الحكيم في التو واللحظة :

لَقَدْ صَرَخْتُ مِرَارًا جَمَّةً عَدَدَا قَبْلَ الصَّبَاْحِ ، وَبَعْدَ الصُّبْحِ تَاْرَاْتِ

لَكِنْ عَلِمْتُكَ نَوَّامًا وَذَاْ كَسَـــلٍ قَلِيْلَ ذِكْـــرٍ لِجَبَّاْرِ السَّمَـــــاْوَاْتِ[٩١]

إلى جانب ذلك هناك كثير من الشواهد التي أتى بها لتوظيفها إما للدرس ، وإما للسؤال[٩٢] ، وإما للاحتجاج[٩٣] ، وإما للتفسير والتوضيح[٩٤]

وهكذا استطاع الزبيدي أن يربط بين الشاهد ،ودلالته ؛ بما يُسهل الدرس ، وييسر الفهم ، ومن ثم الدلالة بحسب ما يُفهم من الشاهد ، ومظانه الأساس .

---

[٩١] طبقات النحويين واللغويين ، ص(٧٧)

٩٢- المصدر السابق ص ٢٠٣

٩٣- المصدر السابق ، ص ١٢٦ ،١٦٧، ٢٤٠

٩٤- المصدر السابق ، ص ١٣ ، ١٤ ،١٦

الخاتمة :

خلص البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات ؛ أهمها مايلي:

-تنوع المادة الأدبية وتعدد أنواعها في كتاب طبقات النحويين واللغويين ما بين الشعر والنثر؛ فقد جاءت المادة الشعرية الأغلب ورودًا في حوالي تسعة وثمانين وخمسمئة (٥٨٩) بيت من الشعر .

-لم يلتزم المؤلف طريقة واحدة في عرض تلك المادة الأدبية ؛فأحيانا تتسم بالإيجاز والتركيز ، وأحيانا تتسم بالإطالة والإطناب.

-لم يتقيد المؤلف في مادته الأدبية بعصر واحد ،بل تنوعت العصور ابتداءً من العصر الجاهلي وانتهاء بشعراء عصره .

-لم يتقيد بوجود مادة أدبية لكل طبقة من الطبقات ؛ فأحيانا تفتقر الطبقة للمادة الأدبية تمامًا ، وأحيانًا أخرى تكون الطبقة غنيةً بالمادة الأدبية .

- تختلف غزارة المادة الأدبية كماً عند الترجمة للنحاة عنها عند أهل اللغة ، وعند البصريين عنها عند الكوفيين .

- جاءت المادة الأدبية منوعة ، فالمادة الشعرية حوت الأشطار ، و الأبيات المنفردة ، والمقطعات الشعرية ، وكذلك المادة النثرية ؛ حيث جاءت شواهد من القرآن الكريم ، والأحاديث

النبوية ، وبعض الأمثال العربية ، وهي إما من نظم المترجم له ، أو من نظم غيره فيه .

- جاءت المادة الشعرية كثيرة جدا إذا ما قورنت بالمادة النثرية ؛ حيث جاءت قليلة جدا .

-كما ظهر تنوع الأغراض الفنية التي وردت فيها الشواهد ، فكان أكثرها ورودا في الرثاء ،ثم الهجاء فالمدح .

-أحسن الزبيدي في توظيف هذه الشواهد ، ولذا بلغ تصنيفه مرتبة عالية من الجودة إذا ماقورن بغيره ، وهو ما كان يبتغيه من وراء منهجه المختار .

- تنوعت الوظائف للمادة الأدبية وتعددت ، ولعل من أهمها : النقد ، والتصحيح ، والمساجلات الشعرية .

- يملك الزبيدي ثقافة نقدية وحسًّا أدبيًّا مرهفًا ، ويظهر ذلك في قدرته على المفاضلة بيين الأشعار وحسن اختياره .

التوصيات :

- ماتزال كتب التراجم مادة ثرة للدراسات الأدبية ومن ذلك : إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ، ونزهة الألباء لابن الأنباري ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي .

- إن كانت كتب التراجم غنية بالمادة الأدبية فإن المعاجم أيضا تمثل مادة جيدة للدراسات الأدبية .

- يعد كتابا معجم الأدباء لياقوت الحموي ، ومعجم ما استعجم للبكري مادة صالحة للدراسات الأدبية .

وفي الختام فقد بذلت ما في الوسع والطاقة في هذا الوقت البسيط على الرغم من زحمة الأعمال والتكليفات ومع ذلك حاولت جاهدة للوصول بهذا البحث إلى هدفه المرجو ؛ فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ..وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .اهـ

المصادر والمراجع:

أولا: مصدر البحث :

١_ طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي : – أبو بكر محمد بن الحسن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – القاهرة، ١٣٧٣هـ–١٩٥٤م.

ثانيا: مراجع البحث.

١_ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر ،الطبعة الثانية، بيروت – لبنان،١٣٩٩هـ ـــــ ١٩٧٨م.

٢_ تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) ، الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة ،الطبعة الأولى ،بيروت ١٩٦٠م.

٣_ تاريخ علماء الأندلس تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ،ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي ، الدار المصرية ،١٩٦٦م.

٤ _ سنن ابن ماجة ،أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ،تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ،دار إحياء الكتب العربية.

٥_ شواهد النحو النثرية(تأصيل ودراسة)،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير،صالح أحمد مسفر الغامدي،١٤٠٨ه

٦_ صحيحابن حبان بترتيب ابن بلبان ،محمد بن حبان أبو حاتم البستي،علاء الدين بن علي بن بلبان الفارسي تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ، الطبعة :الثانية ١٤١٤ه ١٩٩٣م.

٧_ مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، ابن خاقان أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي ، مؤسسة الرسالة ،تحقيق محمد علي شوابكة، بيروت ،١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٨_مسند أبي يعلي الموصلي ،للإمامالحافظ أحمدبن علي بن المثنى التميمي، تحقيق حسين سليم أسد،دار الثقافة العربية،الطبعة:الثانية ،١٤١٢ه _١٩٩٢م.

٩_ الوافي بالوفيات الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث العربي ،الطبعة الأولى،تحقيق أحمد الأرناووط ـــــــ تركي مصطفى،سنة ١٤٢٠ه ـــ ٢٠٠٠م.

١٠_ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،ابن خلكان - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، - تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر ، بيروت،١٣٩٧هـ-١٩٧٧م .

١١_ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، دار الكتب العلمية ،تحقيق مفيد قميحة ،الطبعة الأولى ، بيروت- لبنان، سنة١٩٧٩م .